التكنولوجيا الرقمية وأثرها على العمل الفني (مشروع طباعة رقمية)

The Effect of Digital Technology on Artworks (A Digital Printmaking Project)

أ.م.د/ تامر عاصم علي

أستاذ مساعد بقسم الجرافيك وفنون الميديا كلية الفنون والتصميم – جامعة أكتوبر للعلوم الحديثة والأداب

Assist.Prof. Dr. Tamer Assem Ali

Associate Professor in the Department of Graphics and Media Arts, Faculty of Arts and Design - October University of Modern Sciences and Arts

tassem@msa.edu.eg

الملخص:

موضوع المعرض

يشمل المعرض ١٥ طبعة رقمية فنية (جرافيك) منتقاة من مشروع "يا لها من مفاجأة ثنائية الترميز" المُنفذ عام ٢٠٢٢.

تمر أعمال هذا المشروع بمراحل مختلفة من الإعداد متنوعة الوسائط والحلول البصرية للوصول للنتيجة النهائية في هيئة طبعات رقمية فنية متسلسلة. ويعد هذا المشروع استمرارية لمشروع الباحث الفني الرئيسي والذي يعني بأحوال الإنسانية بشكل عام من حيث الوجود والتطور والتفاعل مع المعطيات والمستجدات التي تطرأ بشكل متسارع في خضم التناقدات والتحديات المتعاقبة في هذا العصر.

فلسفة المعرض

سلك الباحث في هذا المشروع الفني مسلك موازي للمعتاد حيث قام بكشف بعض خصوصياته – مدوناته، وأفكارة، ومهامه المكتوبة، ورسوماته الغير موجهة - بشكل غير مباشر في تنفيذ فلسفة المشروع بصرياً والذي يحتفي بفكرة النظام والتخطيط لتحقيق الأهداف الحياتية مع احتمالية ظهور عشوائية ما أو مواقف غير متوقعة والتي بدورها تكمل المعادلة.

ولقد طبق الباحث تلك الفلسفة من خلال شمول أعمال المشروع على عنصرين رئيسيين. العنصر الأول مكون من مهام أو كلمات مختارة من مدونات الباحث والتي تم تحويلها رقميا للرمز أو الكود الثنائي (Binary Code) لكي تظهر كعنصر رئيسي أو كخلفية رقمية في العمل بشكل مستتر كوحدة مكونة من أرقام الرمز الثنائي. أما العنصر الثاني فهو المختار من رسومات رقمية والتي قد نفذها الباحث عبر الهاتف الشخصي من خلال تطبيق (S Note) والتي تعد شخبطات حرة غير مخططة كتفريغ للطاقات الكامنة ورؤى اللاوعى في أغلبها. وتؤكد تلك التجربة البصرية الهجينة من خلال الدمج بين العناصر والخطوات المتناقضة كالمزج بين المُخطط المدروس والعشوائي، وبين الوعي واللاوعي، وبين الإدراك وعدمه وأخيرا بين المُرقم واليدوي، على المنظور الأشمل لمشروع الفنان البصري الرئيسي والذي دوماً ما ينشغل ويحتفي بالتناقدات الحياتية والمتغيرات المتسارعة في هذا الزمن.

الكلمات المفتاحية:

الطبعة الرقمية – الوسيط الرقمي - تطبيقات الرسم الرقمية – الرمز/الكود الثنائي – الأدوات الرقمية – الرسم العابث – الرسم الرقمي.

Abstract:

Exhibition General Topic

The Exhibition consists of a series of 15 selected digital prints from the Project “What a BINARY-full Surprise!” executed in 2022. The approach in this Project utilizes multiple media,

where the works run through a number of progressive steps exploring variable fields and diverse visual solutions finally resulting in the form of seriated digital prints. The Project is considered part of the researcher's major visual art project concerned with the existence, development and evolution of the human condition in general and the interactions individuals go through in saturated times full of contradictions, challenges, multiple variables and social morphing.

Exhibition Concept

In this art project the researcher went through an alternative path – by indirectly revealing personal daily notes, ideas and doodles - celebrating the idea of order, organization and strategy applied in fulfilling achievements in life merged with the random, unintentional and unplanned situations that occur and emerge from time to time and that surely complete the equation. For valid, organized and rational creative thinking that leads to achievements must at some time face or need randomness, play, liberty and informality. The researcher applied this concept throughout merging two major elements in the artworks of this project. The first element is selections from his daily notes, chores lists and accomplishments previously written in his private notepads in the form of words transferred and presented digitally in Binary Code resulting in a visual form of digital area composed of repeated Binary Code digits that represent the selected word or words acting as a background or foreground in the final works. The second element is a selection of digital doodles, scribbles and drawings applied on the researcher's personal phone throughout the S Note application. This hybrid approach of progressive steps and combinations swinging between the digital and manual of materials, elements and fields enforces and assures the researcher's main concerns and general understanding of life itself in these intense times throughout exposing personal unplanned doodles mixed with binary code backgrounds and motifs of what were once daily chores, achievements and ambitions.

Key Words

Digital Print – Digital Medium - Digital Drawing Applications – Binary Code – Digital Tools – Doodles – Digital Drawing

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في التساؤلات الأتية:

هل لتوظيف التكنولوجيا الرقمية في الأعمال الفنية فاعلية في الإبداع الفني البصري؟

وهل لإستخدام الوسيط الرقمي أهمية وقيمة على الصعيد الأدائي التنفيذي والتقني في العملية الإبداعية الفنية البصرية؟

وهل لتوظيف الوسيط الرقمي في مجال الطبعة الفنية صدي وقيمة مضافة في إخراج طبعات رقمية فنية أصيلة؟

وأخيراً، هل يدعم عرض وتنظير النتاج الفني الأحدث للفنان الممارس تطور رؤيته الفكرية والفلسفية واستمرارية تجربته الإبداعية ومسيرته الفنية.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تنظير المعرض الشخصي للباحث والذي يعد التجربة الأحدث في مسيرته كفنان معاصر ممارس للإبداع البصري الفني ومشارك بالحركة الفنية المحلية والدولية منذ أواخر تسعينيات القرن الماضي.

ويرصد البحث تجربة هذا المشروع الفني بداية من الإرهاصات الأولية للأفكار وتبلور الرؤية الفلسفية وتحديد الأسلوب والكيفية التقنية مروراً بمراحل التنفيذ الفني البصري للأعمال وصولاً لتوصيف الأعمال النهائية والتي تم انتقاءها من هذا المشروع الفني للعرض بمعرض شخصي في المؤتمر الدولي الرابع عشر للجمعية المصرية للحضارة والفنون بعنوان "التراث الحضاري بين التنظير والممارسة".

ويسعى هذا البحث لإبراز المرحلة الإبداعية الفنية البصرية الراهنة للباحث والمقاربة الفكرية والفلسفية - من خلال الأعمال المقدمة - والتي تعمد لتوظيف الوسيط الرقمي في العملية التنفيذية بمراحلها المختلفة وصولاً للنتاج الفني البصري النهائي في هيئة طبعات رقمية فنية أصيلة متسلسلة.

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج التجريبي حيث يرصد تجربة المعرض الشخصي الأحدث للباحث بشكل كلي والمُنفذ من خلال الوسيط الرقمي في هيئة طبعات رقمية فنية.

المقدمة:

ارتبط تاريخ وتطور البشرية باختراع وتوظيف الآلة منذ القدم، وأخذ في التطور الدائم وصولاً لتوظيف الآلات المُميكنة منذ بزوغ الثورة الصناعية. فاحتفت الأمم بهذا العصر العلمي الجديد، وتباروا في اختراع وتطوير الماكينة - بدقتها الأدائية - لتسخيرها في إنجاز أغلب المهام الحياتية.

ولم يكن الفنانين بمنأى عن هذا التطور العلمي الحديث في ذلك العصر الصناعي، بل سارعوا باستيعاب هذا التطور وتوظيفه تكنولوجياً وفكرياً وفلسفياً مواكبة للعصر. فظهرت الأفكار الجديدة، والإتجاهات المغايرة للواقع في حلولها البصرية الفنية، والتي أسهمت في نشأة مدارس فنية أصيلة شكلت أساس الفن الحديث. وارتبط الفنانين بواقعهم المحيط وبمتغيراته الإجتماعية والإقتصادية والسياسية – مروراً بالحربين الأولى والثانية – مؤمنين بدورهم الإجتماعي التنويري والتوعوي مُصدرين أفكارهم ورؤاهم المختلفة لمجتمعاتهم من خلال ابداعهم الفني البصري. فاحتفوا بهذا العصر العلمي التكنولوجي موظفين كل حديث لخدمة أفكارهم وفلسفاتهم الإبداعية الفنية. وظهرت البيانات Manifestos الصاخبة وأحياناً الصادمة للمدارس الفنية معبرة عن العصر بشكل حديث، وعاكسة الفلسفات والرؤى الجديدة لتلك المدارس، كالمستقبلية Futurism التي رفضت كل ما هو قديم واحتفت بالسرعة والماكينة والعمران، والدادائية Dadaism التي اهتمت بتغيير الواقع الإجتماعي والفكر الجمعي وتوظيف التكنولوجيا في نتاجهم البصري، والبنائية الروسية Constructivism التي عمدت تغيير الرؤية المجتمعية من خلال بلورة الأيدولوجية الشيوعية.

وبالتبعية، خرجت الأعمال الفنية عن الأطر المعهودة مصحوبة بفكر فلسفي حاملة في طياتها أهداف التأثير المجتمعي في الصعيد الأول، مغيرة المفهوم التقليدي للفن البصري ببلورة الفكر والهدف قبل الحرفة والأداء التنفيذي والذي بدوره مهد الطريق للفن المفاهيمي Conceptual Art. وظهرت مجالات إبداعية مستحدثة موظفة التكنولوجيا المناسبة لإخراج الرؤى الفكرية المختلفة بشكل بصري معاصر كالفن الحركي Kinetic Art، والفن الأدائي (فن البرفورمانس) Performance Art، وفن الفيديو Video Art، والصور الضوئية المعدلة (المُمنتجة)، والتجهيز في الفراغ Installation Art، وغيرهم من الأفرع الإبداعية البصرية المعاصرة. فأصبح للفنانين قنوات متنوعة من وسائط وأفرع إبداعية بصرية جديدة للتعبير عن رؤاهم وإيصال أفكارهم للمتلقي والمجتمع ككل. فإضافة للوسائط التقليدية، قام الفنانين بتوظيف المرئي، والمسموع، والمتحرك، وصولاً للرقمي في إبداعهم الفني البصري.

وبظهور التكنولوجيا الرقمية، وبعد أن أصبح جهاز الكمبيوتر متاح للجميع في العقود الأخيرة من القرن العشرين – إرهاصات العصر الرقمي – تكالب الفنانين على توظيف ذلك الوسيط في إبداعهم الفني سواء في المراحل التنفيذية أو في العروض النهائية لنتاجهم البصري. وتطورت التكنولوجيا الرقمية وبجانبها الفنانين المهتمين، فظهر على الفور مصطلح فن الكمبيوتر Computer Art والذي تتطور مسماه لاحقاً للفن الرقمي Digital Art تحت عباءة فنون الوسائط الحديثة New Media Art. فقام الفنانين المعاصرين بالإستفادة من إمكانات ذلك الوسيط في إخراج أفكارهم الفنية متابعين التطور الرقمي السريع وتوظيفه في إبداعهم الفني.

الفن الرقمي هو ذلك الإبداع البصري الناتج عن توظيف التكنولوجيا الرقمية في العملية الإبداعية البصرية بشكل كامل، كالرسم الرقمي Digital Drawing، والتصوير الرقمي Digital Painting، والطبعة الفنية الرقمية Digital Print، وفن الإنترنت Net Art. كما يمكن أن يظهر الوسيط الرقمي كأحد الأساسات التنفيذية في المجالات الفنية البصرية الأخري كفن الفيديو Video Art، وفن الصوت Sound Art، والتجهيز في الفراغ Installation Art، والفن التفاعلي Interactive Art. وحظى الوسيط الرقمي على التقبل والإحتفاء منذ أواخر القرن العشرين حيث فرض أهميته وأصالته وصولاً لإنتشاره وهيمنته منذ بدايات الألفية الجديدة – العصر الرقمي - نظراً لتطوره الدائم وثراء امكاناته البصرية مستقطباً الفنانين من شتى المناحي الفنية والأفرع الإبداعية البصرية لتوظيفه في نتاجهم الفني.

وفي مجال الجرافيك، تخصيصاً في مجال الطباعة الفنية (مجال الحفر والطباعة الفنية) Printmaking، حظي الوسيط الرقمي على الترحيب والإهتمام بداية من الألفية الجديدة. فبعد التحفظ من قبل الأوساط الفنية المتخصصة بمجال الطباعة الفنية في تقبل الإرهاصات الأولية لذلك الوسيط، والجدال حول أصالته من عدمه في أواخر القرن العشرين، تم قبوله كشق أصيل في مجال الطباعة الفنية نظراً لجدية الأعمال المُخرجه من خلاله على أيدي فناني الطبعة الفنية. فاستغل هؤلاء الفنانين إمكانات ذلك الوسيط وتطورها المتلاحق والتي احتسبت بدورها كقيمة مضافة لإمكانات الوسائط الطباعية الفنية الأخرى. فاحتفت المحافل الدولية المتخصصة في مجال الطبعة الفنية بهذا الوسيط الطباعي الفني المستجد كترينالي كراكوف الدولي للطبعة الفنية Cracow International Print Triennial والذي أصدر بيانه الشهير في أوائل القرن الواحد والعشرين مشيداً بالطبعة الرقمية الفنية موضحاً قبوله لها كوسيط أصيل ضمن الوسائط الطباعية الفنية الأخرى نظراً لثراء إمكانات ذلك الوسيط التقنية والتنفيذية، وجودة واستدامة الطبعة الرقمية الفنية المُخرجه من خلاله.

ويمكن تعريف الطبعة الرقمية الفنية أنها ذلك النتاج المطبوع من خلال الوسيط الرقمي عبر الطابعة في هيئة مجموعة من النسخ الطباعية المتسلسلة والأصيلة. وأتاحت الطبعة الرقمية الفنية الفرصة لإخراج أعمال منفذة عبر الوسيط الرقمي بشمولية تكنولوجيته وخصوصية التجربة من خلاله بما تحمل من أفاق متسعة للحلول البصرية وإمكانات تقنية معقدة ودقيقة. وتشمل الطبعة الرقمية الفنية الأصيلة أعمال بحلول وسائطية وتقنية وتنفيذية متعددة كالكولاج الرقمي Digital Collage أو الكولاج المُدخل عبر الماسح الضوئي أو الكاميرا الرقمية، والصور الضوئية الرقمية، والصور الضوئية الرقمية المُعدلة رقمياً، والصور الضوئية لمجسمات أو نماذج منفذة يدوياً وتطويرها والتعديل عليها رقمياً، وأعمال مُخرجة عبر توظيف الإمكانات الرقمية لبرامج الجرافيك المتخصصة لدمج المُنفذ رقمياً مع المُنفذ يدوياً - والمُدخل للوسيط الرقمي - وصولاً للأعمال المنفذة كلياً عبر لغة البرمجة الرقمية.

وبجانب الطباعة الفنية للحفر البارز Woodcut Relief Printmaking، شغلت الطبعة الرقمية، وتوظيف الوسيط الرقمي في الإبداع الفني الباحث في تجربته الفنية والبحثية منذ أواخر تسعينيات القرن العشرين. وتأتي تجربة ذلك المعرض (موضوع البحث) كإستمرارية وتطور في توظيف الباحث للوسيط الرقمي مؤكدة ارتباطه وتوافقه مع المُرقمن على الصعيد الفكري والفلسفي والفني. وتتيح فكرة عرض المشروع الفني في معرض شخصي بالمؤتمر الدولي الرابع عشر للجمعية

المصرية للحضارة والفنون بعنوان "التراث الحضاري بين التنظير والممارسة" المجال للنقاش والتحليل وتبادل الأراء والأفكار والخبرات بين الباحث والسادة حضور من مع المتخصصين والأكاديميين والمعنيين بالمجال الفني البصري، والذي بدوره يثري التجربة الفنية الأشمل للباحث والرؤية المستقبلية لمشروعه الفني.

الفكرة العامة للمعرض:

يعني المشروع الفني بفكرة النظام والترتيب في مواجهة تحديات الحياة المعاصرة بما تحمل من ضغوطات ومستجدات تُسهم في تشتيت الذهن وهدم الأسس. فيستوجب هذا العصر الرقمي السريع التدقيق والتحليل والفحص للمعطيات الجمة لإنتقاء المناسب بما يتوافق مع أصول وطموحات الفرد في زمن مُتعولم مُختلط. فتأتي ضرورة الأرشفة والتسجيل والتدوين كعناصر مساعدة لخوض التجربة الحياتية للفرد والتي بدورها تُبلور أهدافه وطموحاته وتحد من النسيان والعشوائية والتخبط، مُشكلة وحافظة لهويته.

أهمية النظام (تعقيدات الحياة المعاصرة – ضغوطات الجديد)

تمتلىء حياتنا الراهنة بالتعقيدات الأدائية من التزامات ومهام وانجازات مرجوة ومطلوبة. فيصبح الفرد مثقلاً بكثرة التفصيليات والتحديات التي تطرأ حيث يدور في حلقة مفرغة من السعى الدائم لتحقيق الطموحات والأهداف التي يصيغها عقله بناء على رؤيته الشخصية للمعايير المثالية.

وتعد المعايير المثالية نسبية وخاصة، تعود لكل فرد بشكل ذاتي بناءاً على قناعاته الأيديولوجية، ومعتقداته، ونشأته، وطموحاته، معتمدة على رؤيته لكيفية العيش في الحياة، وما يراد منها. فيقود كل منا رحلته الحياتية في إطاره الخاص متحدياً المجهول والعقبات التي تواجهه خلال الطريق.

وفي عصر مُتعولم مُرقمن شديد الكثافة، متشابك بأداء استهلاكي مُفرط، تظهر التناقدات والمواجهات، وأحياناً العقبات بشكل غامر. فتلك أوقات جديدة عصيبة تتطلب التركيز، والإتزان، والإدراك، والرؤى الثاقبة لمواجهة الإضطرابات التي قد تطرأ في خضم قوة موجة التغيير والتحديث التي قد تؤدي للتشتت وفقدان الرؤية والهدف. فيفقد البعض القدرة على تحقيق التوازن بين الأسس الرئيسية التي شكلت الشخصية وبين المستجدات الصاخبة التي تطرأ في هذا العصر المعقد مما قد يؤدي إلى فقدان الهدف والتطور المرتقب، بينما يتحلى أخرون بالتركيز على تحقيق أهدافهم من خلال فهمهم وادراكهم لكينونتهم موظفين كل جديد، بل وكل ما يطرأ من صعاب لخدمة أهدافهم واصقال رؤيتهم لذاتهم في تلك الحياة.

ضرورة المدونات (المدونات والتقويمات – عامل تنظيمي مساعد)

في وقتنا الحالي، أصبحت أهداف ومهام وطموحات الفرد شديدة التعقيد مليئة بالتحدي نظراً للتطور الهائل والمعطيات الجمة. فتضاعفت رغبات واحتياجات البشر والتي أودت للتشتت الواضح بل وأحياناً لإزالة بعض الأصول في مجتمعات تزداد استهلاكية بنهم شديد وانقياد ملحوظ يوماً تلو الأخر. فبداية من الثورة الصناعية ووصولاً للثورة الرقمية تطلبت مجاراة الحياة من تخطيط وتنظيم لوجود تقويمات وأجندات وكراسات تنظيمية تشمل مساحات للكتابة باليوم والشهر، وكراسات تدوين المهام والأفكار وغيرها من أجل السيطرة والتنظيم والتذكرة، ومن أجل قياس الأفراد لإنجازاتهم من أداءات حياتية ضرورية سواء جادة أو ترفيهية. وبالطبع استجاب السوق لتلك المستجدات موفراً المدونات والتقويمات والكراسات الورقية المطبوعة بتصميمات وأشكال وألوان مختلفة تلائم جميع الأذواق تلبية لإحتياج الأفراد والتي تطورت لمدونات وتقويمات تنظيمية رقمية فيما بعد.

وتشكل تلك الأجندات – المطبوع منها – مصدر إلهام للفنانين وغير الفنانين للشخبطة والرسم العابث أو اللاواعي Doodles على بعض أجزاء صفحاتها مُخرجة طاقات كامنة، فتظهر النقوشات والشخبطات والرسومات غير المدروسة

وغير المقصودة حول الكتابات المدونة بتلك الأجندات وما اشتملت عليه من مهام مطلوبة التنفيذ أو أفكار أو معلومات تم تدوينها لعدم النسيان، وغيرها من الكتابات. وعادة ما يبدع الفنانين شخبطات لاوعية أكثر تعقيداً واحترافية عن نظرائهم من غير الفنانين، إلا أن تلك الرسومات تشترك غالبيتها في كونها غير واعية وغير مُدركة. فعادة لا تخلو كراسة أو أجندة تنظيمية من تلك الشخبطات والذي أثار انتباه الباحث لدي مراجعة كراساته التنظيمية المليئة بالرسومات العفوية والشخبطات العدمية والتي تحيط الكتابات المدونة من كل جانب بل وتغطي عليها في كثير من الأحيان.

الرؤية الخاصة للمعرض:

تنسجم فلسفة هذا المشروع الفني وطرحه البصري مع الرؤية الفنية العامة للباحث ومع تجاربه البصرية المختلفة. فتعد تلك التجربة امتداد وتطور لأفكاره وأداءاته التنفيذية البصرية. ولقد نبعت فكرة المشروع من خلال ملاحظة الباحث لشخبطاته الواعي منها وغير الواعي، والتي تظهر منفذة بشكل شبه يومي في مدوناته الورقية أو في مساحاته الرقمية من خلال التطبيقات الرقمية على الهاتف، وتأمل مدى امتزاجها وتداخلها مع أفكاره ورغابته وانجازاته ومهامه المكتوبة، والتي يحرص دوماً على تسجيلها وكتابتها على أوراق تنظيمية وشطب المهام والواجبات منها عند الإنتهاء من تنفيذها. فجاءت فكرة مزج مجموعة عشوائية منتقاة من تلك المهام المكتوبة والمتكررة (بعد تحويلها رقمياً للكود الثنائي Binary Code) مع الرسومات السريعة والشخبطات المنفذة رقمياً من خلال تطبيق S Note على الهاتف كواقع مرئي جديد مُنفذ ومطبوع رقمياً والذي يعد - بشكل مستتر - ذاكرة بصرية لوجود الباحث.

ولقد مر دمج هذين العنصرين في أعمال منفذة ومطبوعة رقمياً - في مشروع فني مستقل وجديد - بكثير من الفكر والتمحص والتدقيق، كما مر بعدة مراحل تنفيذية للوصول للنتيجة المرئية المرجوة للمجموعة الطباعية الفنية المكتملة عاكسة رؤية الباحث وفلسفته.

العنصرين الأساسيين المكونين لأعمال المجموعة الطباعية الرقمية الفنية (أعمال المعرض):

يتكون كل عمل من أعمال ذلك المشروع الفني البصري من عنصرين رئيسيين واللذين نوضحهما بالتفصيل فيما يلي:

العنصر الأول – مهام من مدونات وكتابات الباحث التنظيمية والأرشيفية والمُحولة للكود الثنائي

بالرغم من أن تجربة الباحث البصرية والحياتية مرتبطة بشكل جوهري بالوسيط الرقمي بشتى أدواته التنفيذية – حيث يظهر جلياً كمادة أساسية في أغلب نتاجه الفني البصري، والذي يتوافق مع رؤيته الأيديولوجية الإبداعية ومشروعه الفني بشكل عام – إلا أنه دوماً ما يلجأ لكتابة أفكاره ومتطلباته على الأوراق الخالية من الأسطر، دون الإلتفات إلى التطور الفائق من مساحات افتراضية لتدوين وتنظيم الحياة من خلال التطبيقات الرقمية المتخصصة التي تتطور يوماً بعد الأخر. فدائماً ما يستخدم الباحث أوراق خالية من الأسطر قياس A4 (٢١ * ٢٩,٧ سم) لتدوين أفكاره، واحتياجاته، وأهدافه، وجداوله الزمنية، ومعلومات سريعة، وصولاً لخططه المستقبلية بل ورغباته الترفيهية. واعتاد الباحث على هذه العملية التنظيمية والتي أخذت في التطور عبر السنوات، حيث أنه نظراً لتفضيله الأوراق الغير مسطرة اعتاد تجليد رزمة من الورق الخالي لتدوين ما يريد. وتعد المساحات الخاوية لتلك الأوراق سطح حر للكتابة عليه إضافة للرسومات السريعة والشخبطات سواء الواعي منها أو غير الواعي. فتحمل صفحات تلك الرزم الورقية المجلدة ذاتية وخصوصية مؤرشفة تجربة الباحث الحياتية في مزيج بين المرسوم والمكتوب حيث تعد مقياساً لطموحاته وأفكاره وتعبيراته المختلفة.

استخدام وتوظيف العنصر الأول في المشروع الفني

في تلك التجربة الفنية قرر الباحث اختيار عدد من المهام المتكرر منها وغير المتكرر بشكل عشوائي بداية من المهام المعتادة التي يتم أدائها وتنفيذها ثم الشطب عليها وصولا للطموحات والرغبات. وتم إدراج كل اختيار من تلك المصطلحات أو الكلمات في عمل فني من ذلك المشروع.

وقام الباحث بتحويل كل كلمة أو عبارة من الإختيارات التي انتقاها إلى الكود الثنائي/الترميز الثنائي Binary Code من خلال تحويل كل حرف من كل كلمة أو عبارة لنظيره من الكود الثنائي المكون من رقم ١ ورقم ٠ مكونين الكلمة أو العبارة المستهدفة للعمل الفني. وبعد كتابتها رقمياً تم إعداد شريحة أو شكل في هيئة موتيفة رقمية للكلمة أو العبارة المستهدفة للعمل الفني في ملف رقمي عبر برنامج الفوتوشوب CC Photoshop، ثم تم تكرارها رقمياً بشكل نمطي على ملف جديد (قياس سطح العمل) ممثلة الخلفية أو المقدمة في كل من أعمال المشروع الفني. فأخيراً، نجد أن كل عمل فني في تلك المجموعة الطباعية الرقمية الفنية يحتوي على عنصر رقمي بالكود الثنائي – متكرر بشكل نمطي – للكلمة أو العبارة المنتقاه للعمل.

العنصر الثاني – الرسم الرقمي للباحث

إضافة لشخبطاته اليدوية المستمرة على مدوناته الورقية، يتوغل الباحث في أوقات الفراغ أو الإنتظار في الواقع الرقمي منفذاً رسومات سريعة في هيئة اسكتشات أو تعبيرات بصرية من خلال التطبيقات الرقمية المتخصصة على الهاتف، والتي تعد بمثابة تفريغ للطاقات الكامنة والأفكار المتلاحقة كممارسة تأملية غير مصطحبة برغبة ما أو هدف مرجو. فبتوظيف امكانات الأداءات الرقمية لتلك التطبيقات المعاصرة ينتج الباحث أعمالاً تعبيرية انفعالية سريعة الطابع متأرجحة بين الوعي واللاوعى، والتي تعد نتاج مرئي مستقل غير مباشر، بغير تخطيط أو هدف محدد مسبق.

استخدام وتوظيف العنصر الثاني في المشروع الفني

قام الباحث باختيار مجموعة من الرسومات الرقمية المنفذة من خلال تطبيق S Note المتخصص على هاتف Samsung Note 5 خلال عامى ٢٠٢١ و٢٠٢٢. وتم إدراج كل ملف من تلك الرسومات المنتقاه رقمياً داخل كل عمل من المجموعة الطباعية الرقمية وموائمته مع ملف أحد الكلمات أو المصطلحات المُحولة للكود الثائي داخل سطح العمل في الملف النهائي.

وقام الباحث بالمزج رقمياً بين الكود الثنائي للكلمة أو العبارة مع الرسمة الرقمية في الملف النهائي من خلال امكانات برنامج الجرافيك المتخصص الفوتوشوب Photoshop CC والعمل رقمياً على هذا المزج البصري بالتخطيط والتوزيع للعناصر، والإضافة والحذف حتى طباعته في هيئة طبعة رقمية أصيلة متسلسلة متعددة الوسائط والمُدخلات مكونة من رسومات رقمية وعبارات مشفرة بالكود الثنائي وتوظيفات جرافيكية رقمية.

العملية التنفيذية لأعمال المعرض:

مر الباحث في هذا المشروع الفني بثلاث مراحل تنفيذية للوصول إلى النتيجة النهائية والتي نوضحها فيما يلي:

المرحلة الأولى – تحضير ملف الكود الثنائي المتكرر

اختيار الكلمة/الكلمات أو العبارات من مخزون مدونات الباحث وتحويلها رقمياً للكود الثنائي ثم تكرارها بشكل نمطي لإعداد مساحة نظامية رقمية الطابع والتي تشكل العنصر الأول من كل عمل كخلفية أو مقدمة رامزة للحياة المُرقمنة الزاخرة بالتفصيليات التي نحياها والنظام الدقيق المستوجب لخوضها (شكل ١).

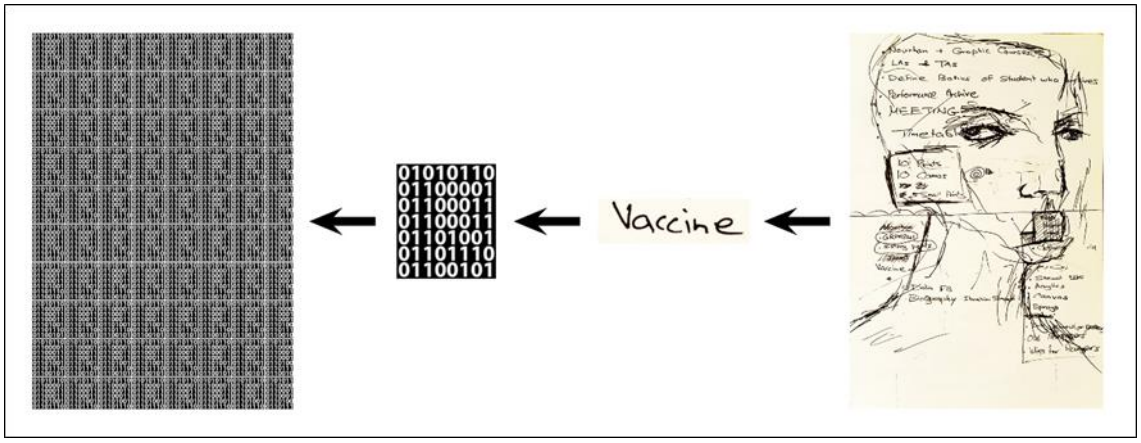

(شكل ١) – الباحث – نموذج توضيحي لإعداد العنصر الأول من أحد الأعمال يوضح انتقاء الكلمة من مدونات الباحث وتحويلها للكود الثنائي ثم تكرارها بشكل نظامي

المرحلة الثانية – تحضير ملف الرسم الرقمي

اختيار الرسومات المنفذة عبر تطبيق الجرافيك المتخصص S Note من مخزون الرسومات الرقمية التي نفذها الباحث من خلاله على هاتف Samsung Note 5، وادراج كل منها كملف مستقل على برنامج الفوتوشوب Photoshop CC للتجهيز والإعداد البصري ترقباً لعملية الدمج الرقمي مع ملف العنصر الأول الخاص بالكلمة/المصطلح المُعد مسبقاً والمحول للكود الثنائي المتكرر بشكل نمطي (شكل ٢).

(شكل ٢) – الباحث – نموذج من رسومات الباحث على تطبيق S Note

المرحلة الثالثة – تحضير العمل النهائي

العمل على الملف الرقمي النهائي لكل عمل من تلك المجموعة المفتوح على برنامج الفوتوشوب Photoshop CC من حيث توفيق ودمج ملفي العنصرين المكونين للعمل والإضافة عليهم أو الحذف والتوفيق والتعديل الرقمي حتى الإنتهاء من كل عمل من أعمال المجموعة ثم طباعتها رقمياً في هيئة طبعات رقمية فنية متسلسلة (شكل ٣).

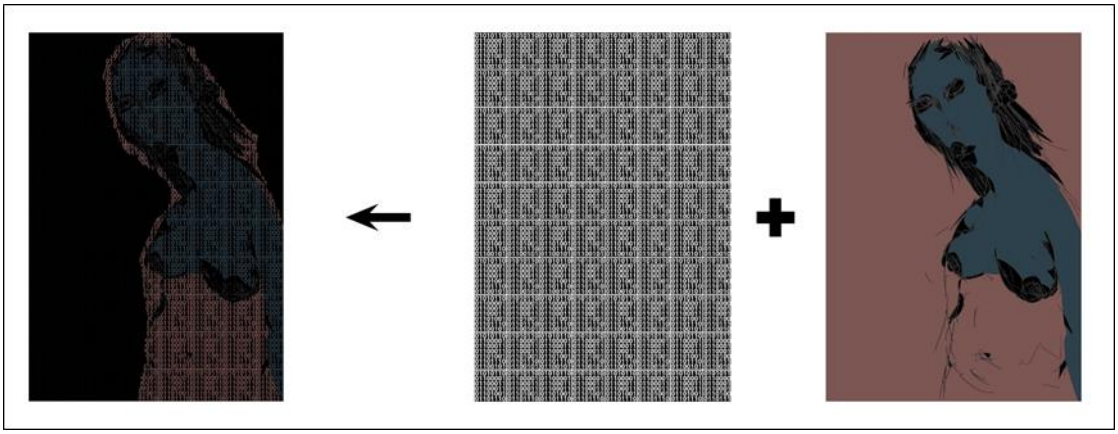

(شكل ٣) – الباحث – نموذج توضيحي لدمج ملف العنصر الأول والعنصر الثاني في الملف النهائي للعمل والتعديل الرقمي عليه قبل الطباعة

توصيف أعمال المعرض الشخصي:

تم تقسيم أعمال هذا المشروع الفني بصرياً إلى مجموعتين، والتي سنعرضها فيما يلي:

المجموعة الأولى

تشمل المجموعة الأولى (شكل ٤ حتى شكل ١٠) الأعمال ذات الخلفية المسمطة الداكنة باللون الأسود، والتي تم فيها عملية الدمج بين عنصرى العمل في جسد العمل نفسه في الجزء المرسوم. فيظهر تألف المرسوم رقمياً والكلمة أو العبارة المشفرة والمحولة للكود الثنائي والمكررة كعنصر واحد ممتزج بصرياً ورمزياً.

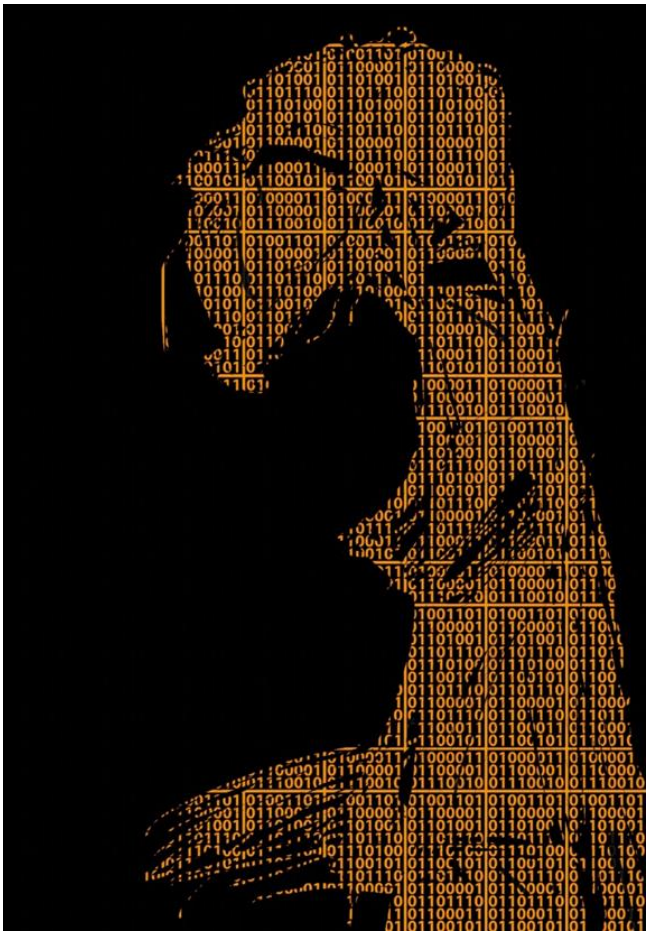

(شكل ٤) – الباحث – صيانة السيارة Car Maintenance (ضمن مجموعة يا لها من مفاجأة ثنائية الترميز) – طبعة رقمية – ٢٤,٥ * ١٧ سم – ٢٠٢٢

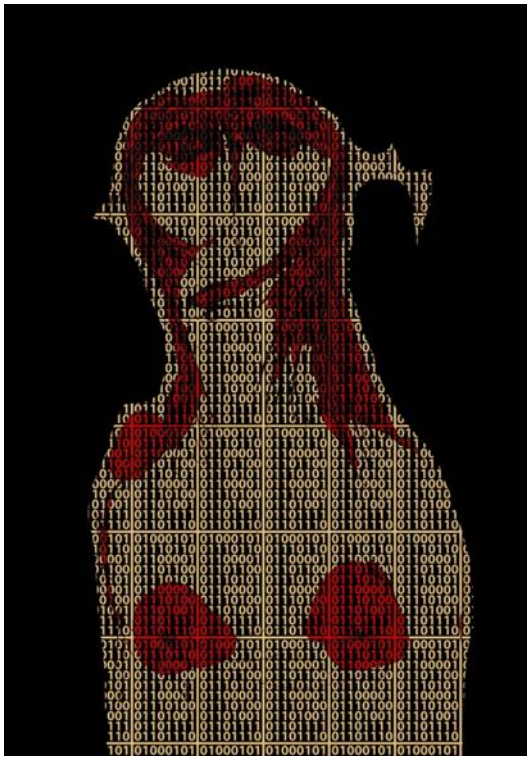

(شكل ٥) – الباحث – التقييم Evaluation (ضمن مجموعة يا لها من مفاجأة ثنائية الترميز) – طبعة رقمية – ٢٤,٥ * ١٧ سم – ٢٠٢٢

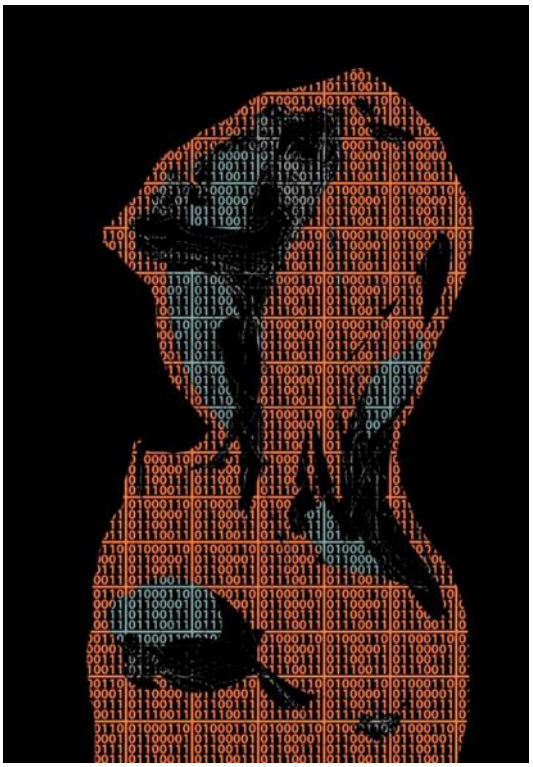

(شكل ٦) – الباحث – الدخان Fags (ضمن مجموعة يا لها من مفاجأة ثنائية الترميز) – طبعة رقمية – ٢٤,٥ * ١٧ سم – ٢٠٢٢

ولقد اختار الباحث اللون الأسود في الخلفية محيطاً بالوجه أو الجسد الممزوجين بالكود الثنائي في كل من أعمال ذلك القسم من المجموعة الفنية كإيحاء ورمز للغموض والمجهول. وجاء هذا التضاد البصري بين التفصيلي الصاخب والمسمط الداكن مركزاً على العنصر الرئيسي للعمل ومبلوراً أهميته والتي ترمز لصلابة الإنسان المتحلي بالفكر والتنظيم والألية الأدائية مع

وجود بعض العفوية والعشوائية والتي تظهر في الحلول البصرية وتكوين الشخوص ذاتهم، حيث يطغى عليها الطابع التعبيري الإنفعالي – تلك الحلول التي تميز نتاج الباحث بشكل عام. فتتحقق المعادلة الفكرية والفلسفية حيث يظهر التناقض المحمود بين النظام من خلال الكود الثائي وبين عفوية وخشونة الخطوط المُشكلة للوجوه أو الأجساد والذي يعد انعكاساً للتجربة الحياتية من وجهة نظر الباحث. وأكد هذا التماسك والوحدة بين المنظم والعفوي والذي يظهر في العنصر الرئيسي في تلك الأعمال على ضمان استمرارية الوجود بالرغم من غموض المحيط الخارجي.

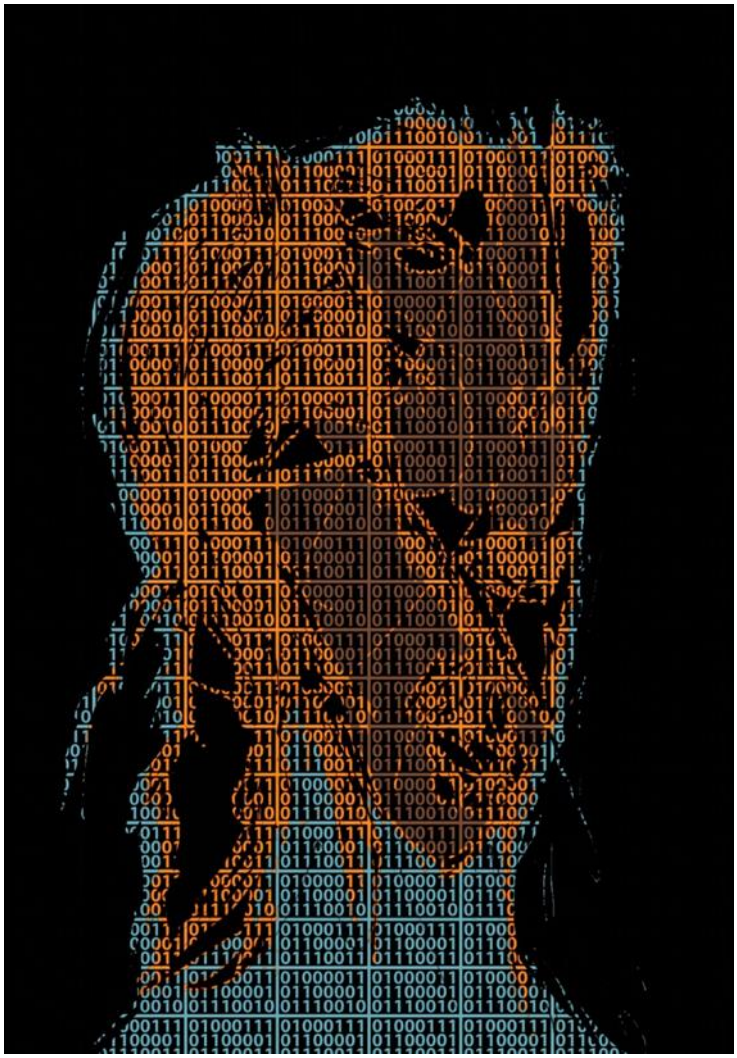

(شكل ٧) – الباحث – بنزين السيارة Car Gas (ضمن مجموعة يا لها من مفاجأة ثنائية الترميز) – طبعة رقمية – ٢٤,٥ * ١٧ سم – ٢٠٢٢

واستخدم الباحث الوجوه، والجسد النصفي، والجسد المكتمل كرمز واضح للتعبير عن الحالة الإنسانية من خلال ذلك العنصر الأوحد – من حيث التشخيص في الأعمال – في أعمال هذا المشروع الفني. وجاءت الحلول البصرية التشريحية للوجوه والأجساد تعبيرية الأسلوب وأيقونية الطابع في غالبها، فتظهر بشكل انفعالي ينم عن حالة عدم الاستقرار وعدم الثبات أوالجمود في التجربة الحياتية، إلا أن رسوخها وقوتها كعنصر أساسي يدل على صلابتها واستمرارية وجودها.

(شكل ٨) – الباحث – التصفيح Lamination(ضمن مجموعة يا لها من مفاجأة ثنائية الترميز) – طبعة رقمية – ٢٤,٥ * ١٧ سم – ٢٠٢٢

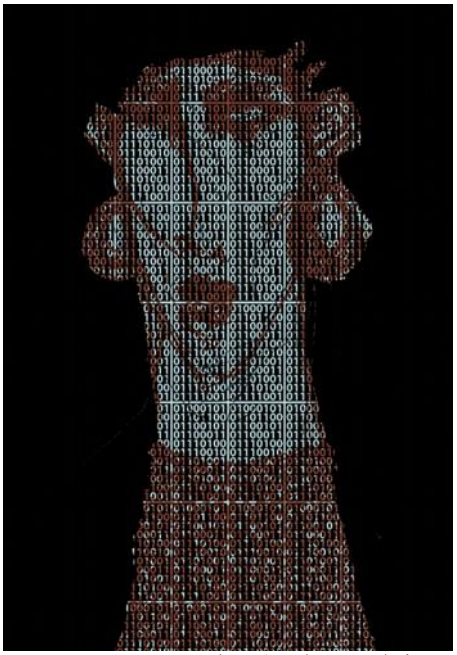

(شكل ٩) – الباحث – الكهرباء Electricity
(ضمن مجموعة يا لها من مفاجأة ثنائية الترميز)
– طبعة رقمية – ٢٤,٥ * ١٧ سم – ٢٠٢٢

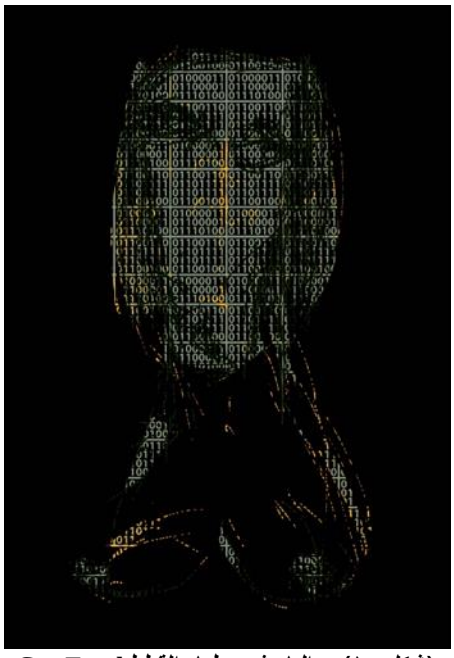

(شكل ١٠) – الباحث – طعام القطط Cat Food
(ضمن مجموعة يا لها من مفاجأة ثنائية الترميز)
– طبعة رقمية – ٢٤,٥ * ١٧ سم – ٢٠٢٢

المجموعة الثانية

تشمل المجموعة الثانية (شكل ١١ حتى شكل ١٨) الأعمال ذات الخلفية والمقدمة المغطاة بالكلمة أو العبارة المشفرة والمحولة للكود الثنائي والمكررة، والتي تم ادراج واضافة العنصر الثاني المرسوم رقمياً عليها ومزجه بها بصرياً ورمزياً من خلال الحلول الرقمية.

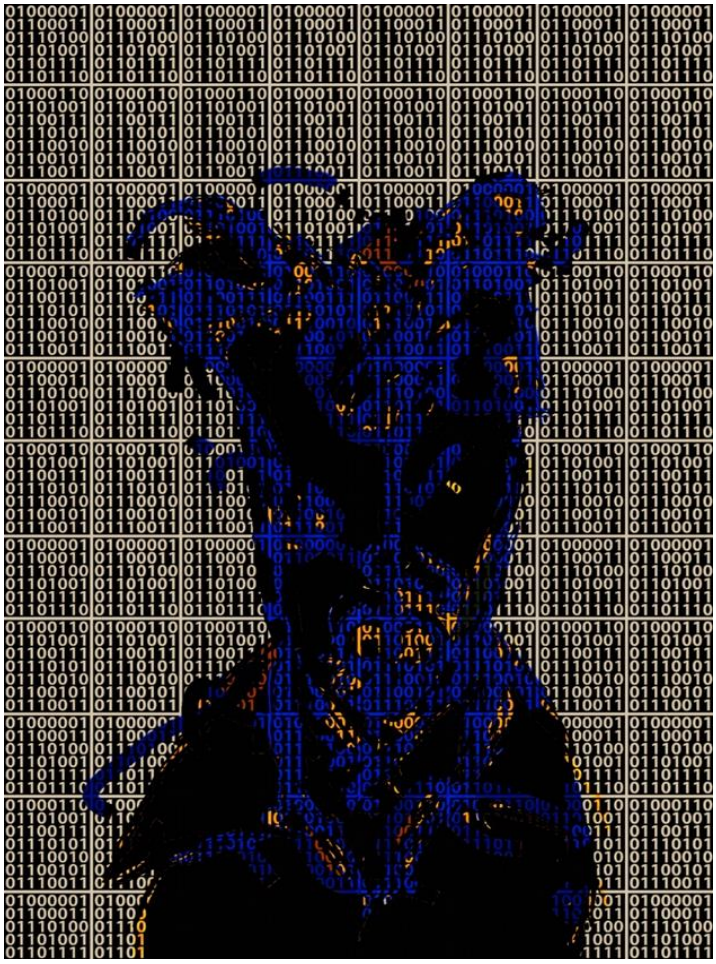

(شكل ١١) – الباحث - الشخصيات المجسمة Action Figures (ضمن مجموعة يا لها من مفاجأة ثنائية الترميز) – طبعة رقمية – ٢٤,٥ * ١٧ سم – ٢٠٢٢

(شكل ١٢) – الباحث – ر.د.ر ٢ RDR2 (ضمن مجموعة يا لها من مفاجأة ثنائية الترميز) – طبعة رقمية – ٢٤,٥ * ١٧ سم – ٢٠٢٢

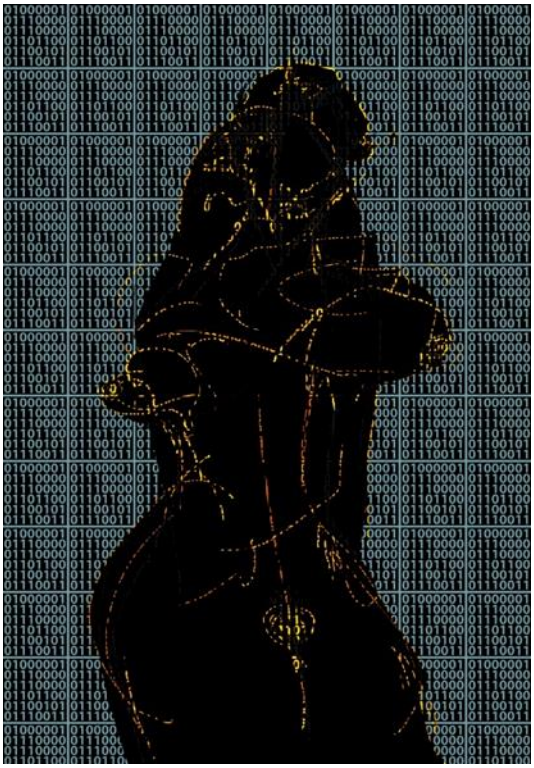

(شكل ١٣) – الباحث – تفاح Apples (ضمن مجموعة يا لها من مفاجأة ثنائية الترميز) – طبعة رقمية – ٢٤,٥ * ١٧ سم – ٢٠٢٢

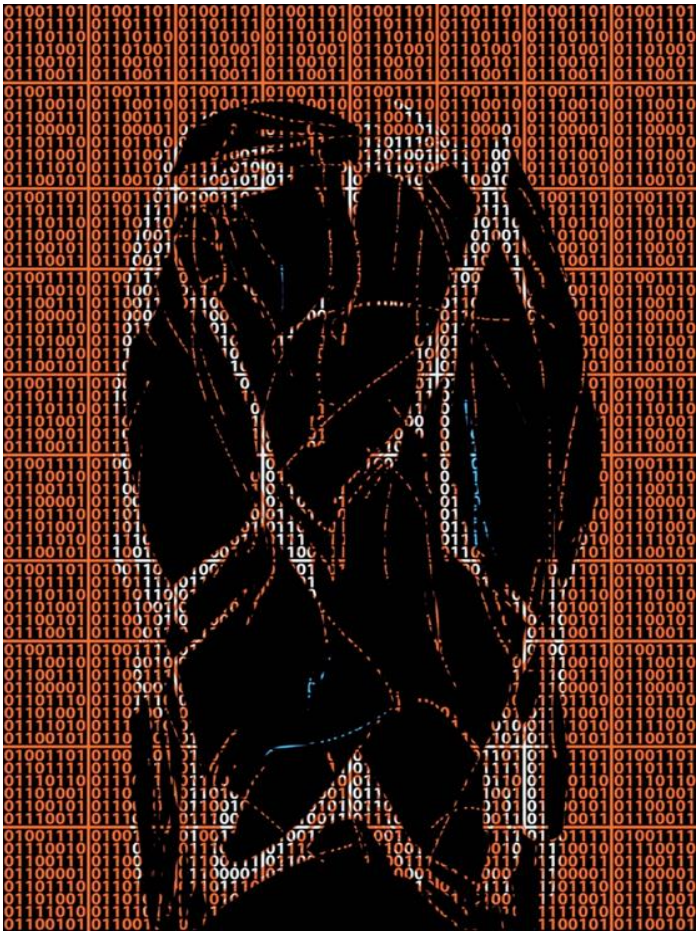

وفي أعمال ذلك القسم اتخذ الباحث اتجاهاً رمزياً مغايراً لأعمال المجموعة الأولى، حيث أزاح الستار عن المجهول والمستتر – المرمز باللون الأسود في أعمال المجموعة الأولى – بإظهار الخلفية حول الوجوه والأجساد. وقرر الباحث افتراضية اتسام ذلك المحيط الخارجي بالنظام والألية، حيث ظهرت تلك الخلفيات كاستمرارية للكود الثنائي بلون مختلف، ومكررة بشكل آلي ونمطي - كما سبق الذكر – لتخلق بعض العزلة بينها وبين الوجه أو الجسد المفعم بالحياة. ويعكس ذلك الحل البصري الرمزي وجهة نظر الباحث في افتراض أن المجهول من حولنا والمحيط بنا منظم ومرتب والذي نضفي عليه بعض العفوية في نطاق حدود معينة بتوغلنا فيه، فتدب فيه الحياة بمزيج من النظام والعشوائية داخل الإطار المسموح البعيد عن الفوضى والسقوط.

(شكل ١٤) – الباحث – تنظيم الأفلام) Movies Organiseضمن مجموعة يا لها من مفاجأة ثنائية الترميز) – طبعة رقمية – ٢٤,٥ * ١٧ سم – ٢٠٢٢

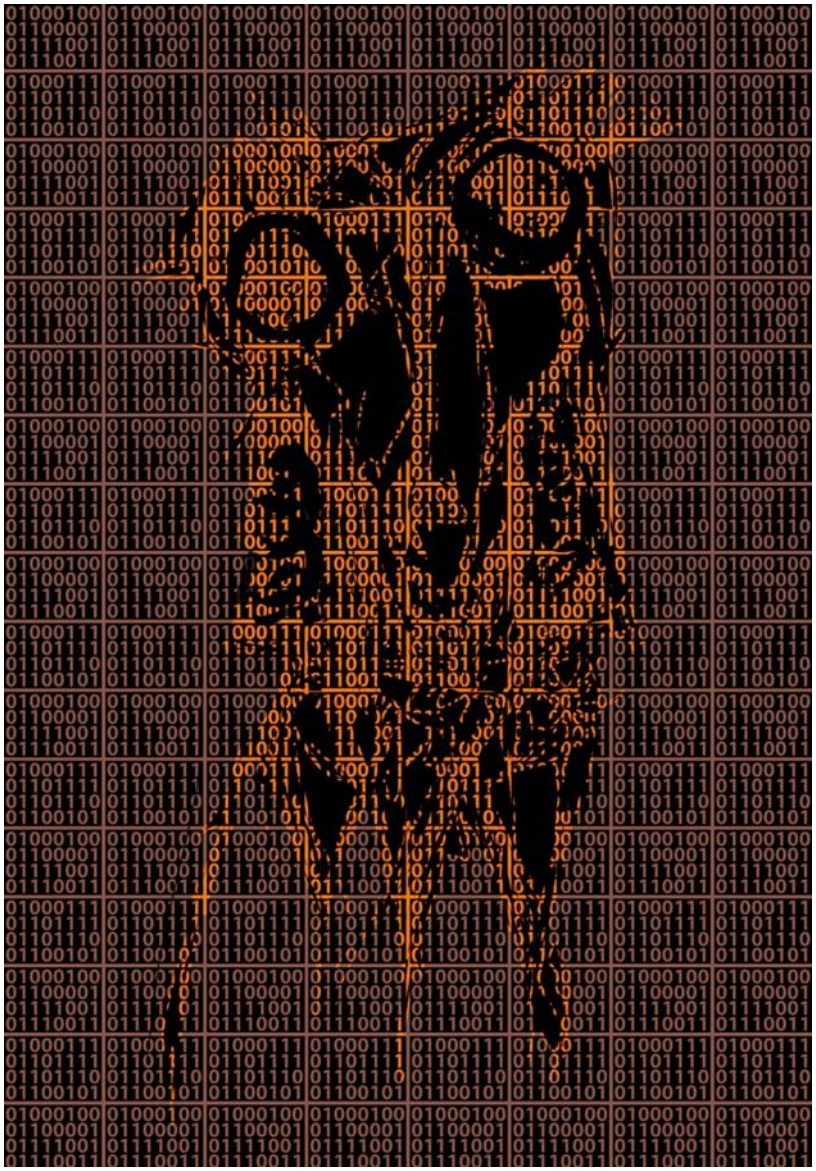

(شكل ١٥) – الباحث – أيام مضت Days Gone (ضمن مجموعة يا لها من مفاجأة ثنائية الترميز) – طبعة رقمية – ٢٤,٥ * ١٧ سم – ٢٠٢٢

ومن الجدير بالذكر التنويعة التي حققها الباحث في أربعة أعمال من تلك المجموعة (شكل ١٥ حتى شكل ١٨) حيث أحاط الوجوه أو الأجساد من جميع النواحي بالخلفية قاطعاً الأساس وامداده من أسفل اللوحة. وذلك الحل يرمز لإحتمالية التخبط وعدم الإستقرار وصولاً في بعض الأحيان للضياع الكلي الذي قد نمر به خلال تجربتنا الحياتية. إلا أن العنصر الرئيسى – الشخوص – ما زال يظهر صلباً متماسكاً في تلك الأعمال بالرغم من ازالة الأساس المُستند عليه رامزاً للمثابرة والأمل وامكانية الاستمرارية والتواجد والصمود حتى الوصول لأساس ثابت مرة أخري.

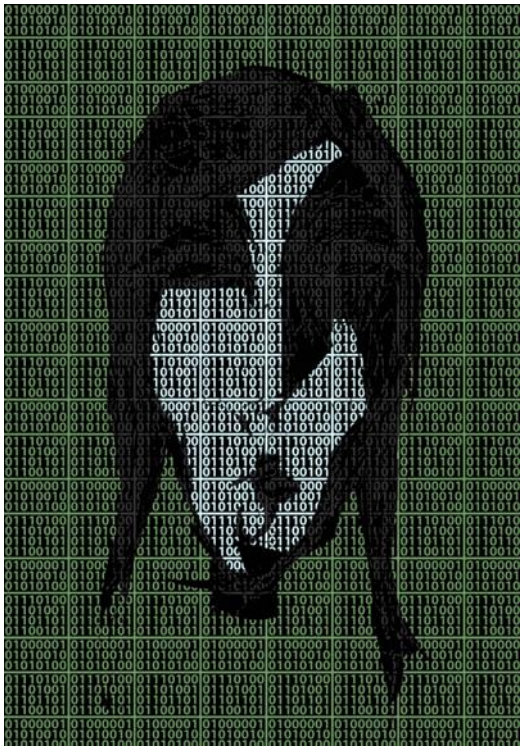

(شكل ١٦) – الباحث – وقت الفن ART time (ضمن مجموعة يا لها من مفاجأة ثنائية الترميز) – طبعة رقمية – ٢٤,٥ * ١٧ سم – ٢٠٢٢

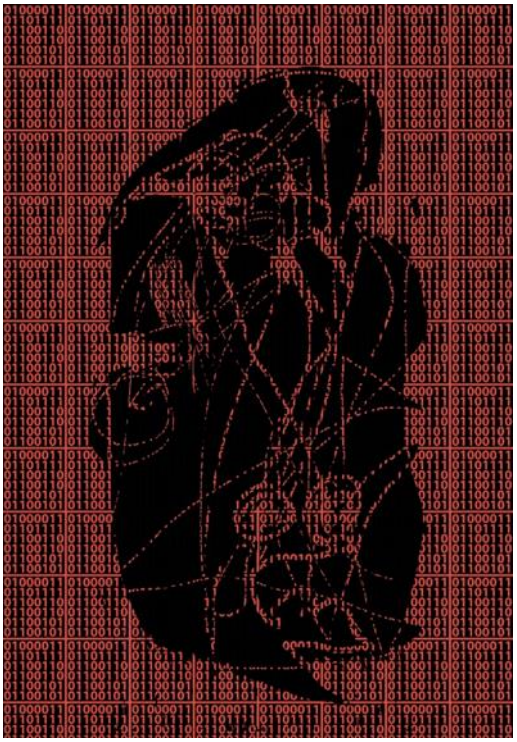

(شكل ١٧) – الباحث – قهوة Coffee (ضمن مجموعة يا لها من مفاجأة ثنائية الترميز) – طبعة رقمية – ٢٤,٥ * ١٧ سم – ٢٠٢٢

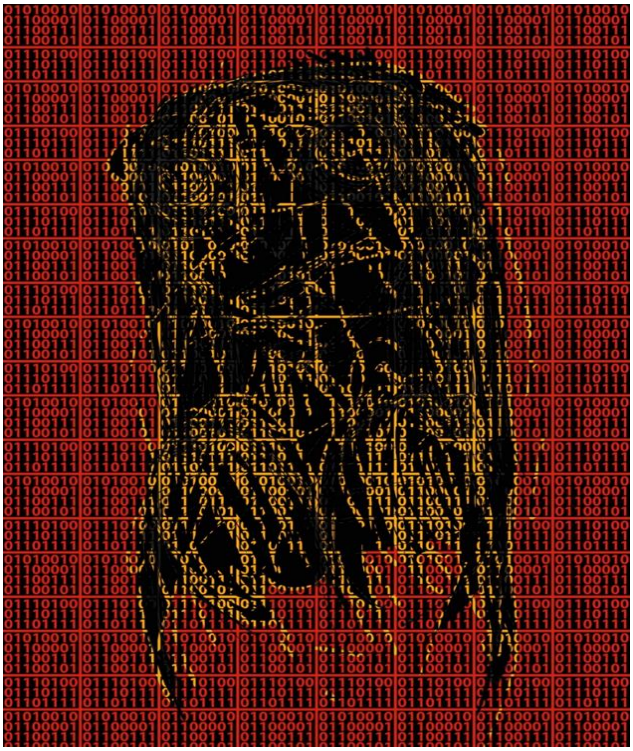

(شكل ١٨) – الباحث – الغضب ٢ Rage two (ضمن مجموعة يا لها من مفاجأة ثنائية الترميز) – طبعة رقمية – ٢٤,٥ * ١٧ سم – ٢٠٢٢

ملصق المعرض:

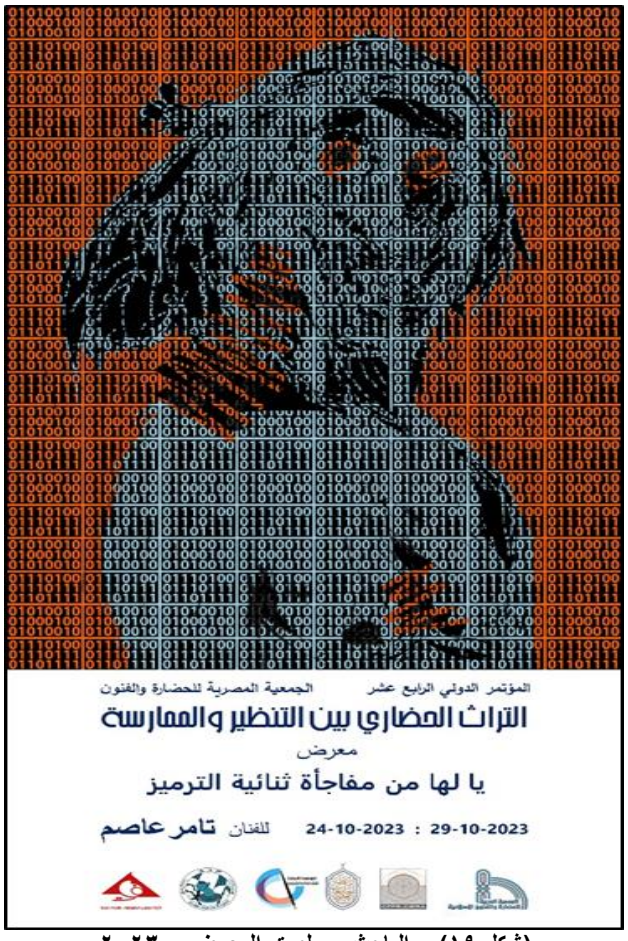

(شكل ١٩) – الباحث – ملصق المعرض – ٢٠٢٣

دعوة المعرض:

(شكل ٢٠) – الباحث – ملصق المعرض – ٢٠٢٣

فلسفة المعرض Concept (المعروضة بالمعرض):

What a BINARY-full Surprise !

Existing in an overly saturated world and condensed times excessive in complications, we're acquired to focus on all the surrounding DETAILS.

DETAILS in reaching our targets and maintaining our purpose of being.
DETAILS in understanding change and setting our priorities straight.
DETAILS in encompassing and filtering contemporary traits and ideas.
DETAILS in interacting with the digitized realm.

Our minds are overwhelmed and the processors are overheated.
NOTES help sustain the plan.
NOTES help elaborate the ideas.
NOTES help maintain the memory.
NOTES include scribbles, doodles and sketches that keep us sane.

This is a visual experiment reflecting ORDER & PUNCTUALITY with a dose of SPONTANIETY without diconstructing the structure of the whole.
A visual experiment presenting life contradictions swinging between the digital and manual of materials, elements and visual fields throughout a hybrid approach of progressive steps and combinations.
A visual experiment where contradictive factors and elements blend in harmony within acceptable borders forming a solid existence.

A visual experiment that reflects LIFE.

Tamer ASSEM

(شكل ٢١) – الباحث – ملصق فلسفة المعرض Concept – ٢٠٢٣

تغطية الإفتتاح (نماذج من صور إفتتاح المعرض الشخصي):

(شكل ٢٢) – نماذج من صور الإفتتاح – ٢٠٢٣

(شكل ٢٣) – نماذج من صور الإفتتاح – ٢٠٢٣

(شكل ٢٤) – نماذج من صور الإفتتاح – ٢٠٢٣

(شكل ٢٥) – نماذج من صور الإفتتاح – ٢٠٢٣

(شكل ٢٦) – نماذج من صور الإفتتاح – ٢٠٢٣

(شكل ٢٧) – نماذج من صور الإفتتاح – ٢٠٢٣

الخاتمة:

تكمن فلسفة هذا المشروع الفني – كأغلب مشروعات الباحث – في ابراز التناقدات الحياتية. فدوما ما تتمحور رؤيته الفلسفية والبصرية حول أثر تلك التناقدات على الجوانب الحياتية والأدائية والتي يراها تشكل أساس الحياة وماهيتها. ولقد حقق الباحث فلسفته في هذا المشروع من خلال ثراء التناقض والإختلاف في عناصر العمل وفي العملية التنفيذية ذاتها حيث يظهر التأرجح جلياً بين ما هو منظم ومدروس وما هو تلقائي وعفوي وصولا لما هو مميكن رقمي في مقابل اليدوي. فنجد مكونات أعمال تلك المجموعة الطباعية الرقمية تبدأ بما هو مكتوب يدوياً من أجل الترتيب والتنظيم والتقويم، وتحويله رمزياً ورقمياً للكود الثنائي، وتصل لما هو مرسوم رقمياً بغير دراسة وأحياناً بغير وعى كلي من خلال الوسيط الرقمي، وتنتهي بعملية المزج والتوظيف المنفذ رقمياً لتلك العناصر لإخراج الأعمال النهائية في هيئة طبعات رقمية متسلسلة أصيلة متعددة الوسائط والمدخلات. فالتنظيم والإدراك والعشوائي والمدروس والرقمي واليدوي، كلها عوامل وعناصر امتزجت في ذلك المشروع عاكسة الحياة.

المراجع:

أولاً – المراجع الأجنبية

1. Armstrong, Helen. (Edited) (2009). **Graphic Design Theory - Reading from the Field.** New York: Princeton Architectural Press
2. Tribe, Mark – Jana, Reena. (2006). **New Media Art**. Singapore: Taschen
3. Paul, Christiane. (2003). **Digital Art**. London: Thames & Hudson Ltd.

ثانياً – مصادر البحث

أعمال فنية شخصية خاصة بالباحث من مشروعه الفني الأحدث بعنوان **"يا لها من مفاجأة ثنائية الترميز!"** مُنفذة من خلال الوسيط الرقمي في هيئة طبعات رقمية فنية أصيلة، والتي عُرضت كمعرض شخصي في المؤتمر الدولي الرابع عشر للجمعية المصرية للحضارة والفنون بعنوان "التراث الحضاري بين التنظير والممارسة". وقام بإفتتاح المعرض الشخصي السادة الأفاضل:

أ.د. / محمد زينهم

أ.د. / نبيل السمالوطي

أ.د. / مها الحلبي

أ.د. / ريم العصفوري

ثالثاً – شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

1. Arab Association of Civilization & Islamic Arts – الجمعية المصرية للحضارة والفنون الإسلامية.
Revised 29-12-2023. Link:
https://aaciaegypt.com/?page_id=15408&lang=en